



شعبان... نفحة من الرحمن شعبان... شهر العدنان

شعبان: الشهر الثامن في السنة الحريّة:

هو شهر عظيم تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وحصلت فيه أحداث و وقائع إسلامية جليلة.

اشتقاقه ودلالاته: سُمِّي شعبان: لأنهم كانوا يتشعبون (يتفرقون) فيه في طلب المياه.

فهو شهر يتشعب منه خير كثير. وقيل: معناه: شاع وبان.

وقيل: مشتق من الشَّعب (بكسر الشين)، وهو الطريق في الجبل؛ فهو طريق الخير.

وقيل: من الشَّعب (بفتحها)، وهو الحجر؛ فيجبر الله فيه كسر القلوب.

مكانته في الإسلام:

1. شهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

- رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال

« رجب شهر الله تعالى وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي».

وأخرج الحافظ البيهقي في "شعب الإيمان" من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: **وَشَعْبَانُ**

شَهْرِي، فَمَنْ عَظِمَ شَهْرَ شَعْبَانَ فَقَدْ عَظِمَ أَمْرِي، وَمَنْ عَظِمَ أَمْرِي كُنْتُ لَهُ

فِرطاً وَذَخِراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" و"فضائل الأوقات"

ومن معاني ذلك:

- أن الله أرضاه فيه بتحويل القبلة.

- أن آية الصلاة عليه نزلت فيه.

2. شهر تحويل القبلة

كان الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم يقوم كل يوم يقبّل وجهه في السماء، ومراده أن يوجهه الله القبلة

التي يرضاها في وطنه مكة المكرمة؛ فأقر الله عينه وأعطاه مناه، وحقق مطلوبه وأرضاه، وحُوِّلت الق

من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة. ونزل في ذلك قوله تعالى ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ

فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ،

وكانت هذه آية واضحة على عظيم مكانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجليل قدره عند ربه

سبحانه؛ مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾، حتى قالت السيدة

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: "والله ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك" متفق عليه. وكان

ذلك يوم الثلاثاء النصف من شعبان بعد سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام من المحرم سنة 1

بعض دروس تحويل القبلة :

- عظم مكانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن إرضاءه إرضاء الله تعالى

- أهمية حب الأوطان، وأنها من الإيمان؛ فإن الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم أحب مكة رغم أن المشركين كانوا يحكمونها وأخرجوه منها .

- قدسية المقدسات لا تزول باحتلالها ، والتعلق بما لا يزول بقهر الكفار عليها بالغيين صلى الله عليه وآله وسلم ولزاد التوجه إلى الكعبة رغم أن الأصنام كانت حولها.

- أهمية الجمع بين المقدسات في حياة المسلمين ؛ فإن الأمة الإسلامية هي التي تفردت بالقبليتين للبرهان على أحقيتها في المقدسات.

- أهمية المسجد الأقصى في حياة المسلمين

3. شهر رفع الأعمال:

- في شعبان الرفع الأكبر والأوسع "الرفع السنوي" فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال:

قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان قال: « ذَلِكَ

شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى

رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ رواه الإمام أحمد والنسائي.

- وهناك "الرفع الليلي والنهاري" فعن أبي موسى رضي الله عنهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقَسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ

اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ » رواه مسلم.

- وهناك "العرض الأسبوعي"

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: « تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ

جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ، إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ

أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ لِلثَّلَاثَةِ، أَوْ الرَّابِعَةِ حَتَّى يَجْعَلَكَ » رواه مسلم.

4. شهر تقدير الأعمار:

في شهر شعبان تقدّر الأعمار، والمقصود: إظهار هذا التقدير وإبراز أهميته لعامة المسلمين وعائشته رضي

الله عنهما قالت: قلت: "يا رسول الله أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان قال: « إِنَّ اللَّهَ

يَكْتُبُ فِيهِ كُلَّ نَفْسٍ مِيتَةً تَلِكِ السَّنَةِ، فَأُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَنِي أَجْلِي وَأَنَا صَالِحٌ رواه أبو

يعلى. وفي رواية: « إنه ليس من نفس تموت في سنة إلا كتب أجلها في شعبان؛

فأحب أن يكتب أجلي وأنا في عبادة ربي وعمل صالح التبصرة لابن الجوزي.

5. شهر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

في هذا الشهر الكريم في السنة الثانية من الهجرة نزل قول الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ من هنا كان

شعبان شهر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك سرُّ جليل؛ فكما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو شفيع الخلائق، فإن الصلاة عليه هي شفيع الأعمال، فناسب أن يستقبل المسلمون شهر رمضان بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يفتح الله لهم باب القبول.

6. شهر التهئية لرمضان:

شهر شعبان مقدمة لرمضان، فيُستحب أن يتأهب المسلمون فيه لشهر رمضان؛ لتتمرن

النفوس على الصلاة والصيام والزكاة والعبادة والذكر وقراءة القرآن الكريم. وهكذا كان يفعل

الصحابية رضي الله عنهم وأرضاهم فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان أصحاب النبي صلى الله

عليه وآله وسلم إذا استهَلَّ شعبان أكبوا على المصاحف فيقرؤونها وأخرج المسلمون زكاة

أموالهم ليتقوى بها المسكين والضعيف على صيام شهر رمضان " أخرجه ابن الشجري

في "الأمالي" وقوام السنة في "الترغيب والترهيب".

- شهر التعود على الصيام:

جاء في الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: " كان صلى الله عليه وآله وسلم يصوم

حتى نقول: قد صام، ويفطر حتى نقول: قد أفطر، ولم أره صائماً من شهر قط أكثر

صيامه من شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً رواه مسلم.

وهذا على وجه التمرين والاستعداد لصوم رمضان؛ فإن النفس يصعب عليها الهجوم على

أمر لم تتعوده، فيكون الصوم في شعبان تعويداً لها على صوم رمضان ولؤلؤة مولدة عمار

رضي الله عنه "كان عمار يتهيأ لصوم شعبان كما يتهيأ لصوم رمضان للتبصرة لابن الجوزي

وجاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حكمة الصوم فيه أيضاً أن الناس يغفلون عنه؛ لوقوعه

بين رجب ورمضان، فكان صومه تنبيهاً على فضله وشرفه.

- شهر القرآن الكريم:

قال سلمة بن كهيل: "كان يقال شهر شعبان شهر القرآن"

وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال "هذا شهر القرآن."

وكان عمرو بن قيس الملائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن

قال الحسن بن سهل: "قال شعبان: يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين فما لي؟ قال:

جعلت فيك قراءة القرآن" اللطائف المعارف لابن رجب الحنبلي.

7. شعبان شهر البركة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل رجب قال:



ليلة النصف من شعبان:

في شهر شعبان ليلة

معظمة مباركة مكرمة

وهي ليلة النصف منه،

التي يتجلى الله فيها على خلقه

بعموم مغفرته وشمول رحمته ومن شواهد فضلها : أنتحويل القبلة حصل في نهارها

ولها أسماء كثيرة تدل على فضلها

وشرفهه فإن كثرة الأسماء دليل على

شرف المسمى؛ حتى أوصلها بعض

العلماء إلى ما يزيد على عشرين اسمًا؛

منها:

الليلة المباركة ، وليلة القسمة، وليلة التكفير، وليلة الإجابة، وليلة الحياة، وليلة عيد

الملائكة، وليلة الشفاعة، وليلة البراءة، وليلة الغفران، وغير ذلك وقد ورد في فضلها

أحاديث كثيرة:

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ

النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ

إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ

أخرجه ابن حبان في "صحيحه" والطبراني في "المعجم الكبير" و"الأوسط".

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها،

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ

مِنْ شَعْبَانَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَغْفِرُ

لَأَكْثَرِ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ

رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

والنزول هنا: هو نزول لأمر الله ورحمته؛ فإله منزه عن الجسمية والحلول؛ فالعنى على ما ذكره

الحق: نزول رحمته ومزيد لطفه على العباد وإجابة دعوتهم وقبول معذرتهم، فيغفر لأكثر من

شعر غنم كلب. و خص شعر غنم كلب: لأنه لم يكن في العرب أكثر غنما منهم.

استحباب إحيائها: جاء الأمر النبوي بإحياء ليلة النصف من شعبان:

فعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا يَوْمَهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِعُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ؟ أَلَا مُبْتَلَى فَأُعَافِيَهُ؟ أَلَا كَذَّاءً أَلَا كَذَّاءٌ حَتَّى يَطَّعَ الْفُجْرُ » رواه ابن ماجه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « يَفْتَحُ اللَّهُ الْخَيْرَ فِي أَرْبَعِ لَيَالٍ: لَيْلَةَ الْأَضْحَى، وَالْفِطْرِ، وَلَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ؛ يَنْسَخُ فِيهَا الْأَجَالَ وَالْأَرْزَاقَ وَيَكْتُبُ فِيهَا الْحَاجَّ، وَفِي لَيْلَةِ عَرَفَةَ إِلَى الْأَذَانِ » أخرجه الخطيب في "الرواة عن مالك".

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «خمس ليال لا ترد فيهن الدعوة: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الجمعة، وليلة الفطر، وليلة النحر» أخرجه ابن عساکر في "تاريخ دمشق". وهذا الحديث وإن كان ضعيفاً إلا أنه يتفق بما سبق من الأحاديث في فضلها على ذلك جرى فعل الصحابة الأكرمين والسلف الصالحين

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه "يعجبني أن يفرغ الرجل نفسه في أربع ليال: ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان، وأول ليلة من رجب" (التبصرة لابن الجوزي).

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما "خمس ليال لا ترد فيهن الدعاء: ليلة الجمعة، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلتي العيد" (مصنف لعبد الرزاق).

وكتب الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز إلى عامله على البصرة عدي برأطاة: "أن عليك بأربع ليالٍ من السنة؛ فإن الله عز وجل يفرغ فيهن الرحمة إفرافاً: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة الأضحى" (الترغيب والترهيب لقيام السنة).

وجاء نحو ذلك عن خالد بن معدان، وعطاء الخراساني، وغيرهما من التابعين، ونص علي الإمام الشافعي في "الأم".

وعلى ذلك جرى عمل المسلمين في أقدس الأماكن: قال الفاكهي [ت 272هـ] في كتابه

"أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه [ذكر] عمل أهل مكة ليلة النصف من شعبان

واجتهادهم فيها لفضلها: وأهل مكة فيما مضى إلى اليوم إذا كان ليلة

النصف من شعبان خرج عامة الرجال والنساء إلى المسجد، فصلوا، وطافوا

وأحيوا ليلتهم حتى الصباح بالقراءة في المسجد الحرام حتى يختموا القرآن

كله ويصلوا اهـ

كيفية إحيائها:

كان جماعة من السلف يجيئون جماعة في

المساجد كخالد بن معدان (وكان قد أدرك

سبعين صحابياً) ولقمان بن عامر وغيرهما من

أهل الشام؛ فيلبسون فيها أحسن ثيابهم و يتبخرون ويكتحلون

ونص إسحاق بن راهويه أمير المؤمنين في الحديث على أن ذلك ليس بدعة، نقله عنه حرب

الكرماني في مسائله ومن الأدعية في هذه الليلة، وبعضه مأثور عن عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه:

(اللهم يا ذا المنّ ولا يَمَنَّ عليه يا ذا الجلال والإكرام يا

ذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت ظهر اللاجين، وجرّ

المستجيرين، ومأمّن الخائفين. اللهم إن كنت كتبتني

عندك في أم الكتاب شقيّاً أو محرّوماً أو مطروداً أو

مقتراً عليّ في الرزق فأمح اللهم بفضلك شقاوتي

وحرمانني وطردني وإقتارَ رزقي، وأثبتني عندك في أم

الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات، فإنك قلتَ وقولك

الحقّ في كتابك المنزل، على لسان نبيك المرسل،

يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.

إلهي بالتّجلي الأعظم، في ليلة النصف من شعبان

المكرّم، التي يفرّق فيها كل أمرٍ حكيم ويبرّم، أسألك

أن تكشفَ عنيّ من البلاء ما نعلمُ وما لا نعلمُ، وما أنت به

أعلمُ، إنك أنت الأعزُّ الأكرمُ، وصلى الله تعالى على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

وما درج عليه المسلمون قراءة يس في هذه الليلة ثلاث مرات ؛ مرة بنية طول العمر

مع التوفيق للطاعة، ومرة بنية دفع البلاء والآفات والعاهات، ومرة بنية سعة الرزق والاست

عن الناس. وهو أمر مستحسن مشروع لا يخالف الشرع الشريف.

تحقيق و مراجعة المستشار الديني للمعهد

فضيلة الشيخ د. / محمد وسام خضر

مدير إدارة الفتوى المكتوبة وكبير الباحثين بدار الإفتاء المصرية